

باحثين كل منا بقدر علمه ، وُعِينَا جميعاً بالتحقق من خلو الحقل من الآفات . ثم من النبات الغريب ، وتدرجنا الى حالة الزرع ودرجة العناية به . ثم الى البذرة وانتقائها ، والناظر في كل ذلك فخور بنتائج اشرافه ، ينتظر الحكم في ثقة وثبات .

ظننا حين هنأناه بحسن عمله ، أننا فرغنا وليس لنا إلا أن نعود أدراجنا ! ! واذا بالناظر يغير السير ، ويتجه الى أقصى الجهة الشرقية في خطوات متتدة ، وفي معان من التوسل للاقتداء به . ثم نظر نظرة هادئة الى أسفل ، أعقبها بأخرى أبعد مدى الى الغرب ، وقال يخاطب المفتش : « أرجو أن تنظر لترى النبات في خطوط لا تشكو عوجاً ؟ ثم انظر في أى ناحية ، ألا تجد النبات في مستوى واحد في الارتفاع ؟

أليس هذا الحقل قصيدة إذن ؟ أليست خطوط القطن مفصلاً بينها (بالمساق) المقاطعة لها — أحياناً من الشعر من صدر وعجز ؟

ثم أليس في نعمة الناظر على سذاجتها شاعرية ؟ أى والله ! ولقد روحت عنى هذه الملاحظة كثيراً من العناء ، وسرى في جسمي ما يسرى عندما أخرج من عملي مكدود الذهن ، كليلاً الخاطر ، فأقرأ قصيدة للمتنبي أو مقطوعة لشوقي بك رحمهما الله !

على أنى بين مشاغل المادة من مرور وخص وارشاد ، وبين متعة الأدب الذي خبرت فذكرت ، لم أزل بين القطن ، ولم أعد الحقل وفيه ريان ، وذكر قول شوقي بك في (باريس) :

إن كنت للشهوات رياءً فالعلي شهواتهن مرويَات فيك

ولطالما عز القطن وعزم معه زارعوه ، فلم تكن تسمع بيننا إلا تنويهاً بذكره ، وتديلاً لاسمه ، ففاز من أدب الزراعة بأقشب الأثواب ، وأجذب الأسماء والاشارات ، فدعى « بذى العين البيضاء » وسمى « أبا الذهب »

حتى اذا دهمت الأزمة ، وحلت الكارثة ، في سنة ١٩٣١ بتدهور أسعاره ، لم ييخل عليه أدب الزراعة « بذى القلب الأسود » فاذا تساءلت دِهشاً أو أنكرت عدم الوفاء لمن سبقت على الفلاح نعمه ! ! قيل لك : أوليس بذوره سوداء حقاً ؟ أوليست تقع من « اللوزة » في الصميم ؟

أدب الزراعة

للأستاذ محمد محمود جلال

مازلنا نحس حنيناً الى الأدب ، ولو أقصتنا ظروف الحياة عن بيئاته ومجامعه ، ويهفو بألبابنا شوق ملح الى كتبه ورسائله برغم الفارق الظاهر ، والحجاب الذي تكاد تسدله شواغل الحياة في الزراعة والمال والاقتصاد . فنتلمس في أجوائنا جهد الطاقة نسيمه المنعش ، وهو للروح حاجة كحاجة الزرع للماء .

والأدب في عرفي روح كل كيان ، ولا ينقبض بفضلته عن أى عمل أو مهنة ، وانما يتلون ويختلف باختلاف الأعمال والبيئات . وهو عنوان الحياة والذوق — فلا يعرض نفسه إلا لراغب الاجتلاء . وعندى أنه بشيء من التفهم ، وحسن النظر يجده المرء مثلاً . ويجد غذاءه دافقاً بغير من .

وما هي ذى رحمة الله تقرب البعيد ، وتعوض من طرف ما يخال ضناً من طرف آخر . فتبسط لنا يده جل شأنه — فيما تبسط — من صحيفة الحقل قصائد عامرة الأبيات ، شجية النغمات . وفي أمثال إخواننا الفلاحين وإشاراتهم واستعاراتهم قطع من المتثور المليء بالمعاني الدقيقة القيمة ، ولكن بالأسلوب الذي يتفق والنشأة ، ويتسق مع البيئة .

رافقت مرة أحد مفتشى الجمعية الزراعية متعهداً حقلاً للقطن من الزراعة الخاصة ، سائرين خلف ناظر الزراعة ، نطوف

جزاء فجورك ، وما انبث في كل شق من شقوقك من دعارة وفساد . . .

أى بومبى ! أيتها المدينة الفاتنة ، لقد كان ماحل بك من عقاب عدلاً ، حتى لتجزع الطير من أن تحوم بين أسوارك رهبة وذعراً ، على رغم مضي عشرين قرناً على نكبتك !

أى بومبى ! أيتها المدينة الخالدة ! لا تجزعى على ما أصابك فالدنيا دول ، فكم من مدن كانت أعظم منك شأنًا ، وأرفع بنياناً اندثرت كأن لم تكن ، حتى أن بعضها تلاشى فلا يعرف الآن مكانه . . .

مسين سرقى

الرسالة...

للأديب أحمد علي المكي

كان صدور « الرسالة » فتحاً جديداً في الأدب العربي ، وخطوة كبيرة في ميدان العلوم والفنون ، وهي الآن في شكلها الحاضر تعد آية في غزارة موادها ، وحسن طبعها ، وأنيق رسمها ، وسحر مقالاتها ، وبديع منظرها ، ومنظر غلافها الرائع .

وإذا أنعمنا النظر إليها من حيث مركزها الأدبي في الوقت الحاضر ، نجدها — مع قرب صدورها — قد أصبحت في طليعة المجلات العربية الأدبية ، وكونت لنفسها مركزاً سامياً ، بين كثير من أخواتها التي مع قدمها لا تزال سائرة متطلعة الى مثل هذه الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة .

وصدورها في « مصر » العربية — التي لها الحق في أن تفتخر وتزهي على بقية الأقطار العربية بكثرة مجلاتها المتنوعة ، ووفرة جرائدها المختلفة — لم يكن حاجزاً دون انتشار صداها في عموم البلاد العربية وأبنائها ، ولم يمنعهم وجود البون الشاسع ، والحواجز الطبيعية الجغرافية ، وتفرقهم في مختلف الأقطار ، من أن يجعلوها « منبراً » عاماً لنشر ثمار قرائحهم الوقادة ، وعصارة أفكارهم الثاقبة ، ونتائج تجاربهم الأدبية والعلمية ، وآرائهم القيمة العالية ، واقتباساتهم الطريفة الظريفة ، من الثقافة الغربية الملائمة للذوق العربي الشرقي .

خذ أي عدد من أعدادها الثمينة فلن تجده إلا عنواناً للرابطة الأدبية العربية الوثيقة . فهذه مقالة لكاتب مصري بليغ ، وتلك قصيدة منشأة أو مترجمة عن الإنجليزية أو الفرنسية لشاعر في سوريا أو العراق أو الموصل ، من غير أن تتعصب لطائفة مخصوصة — شأن كثير من المجلات — أو تقديم كاتب وطني على غيره ، أو التشديق بالنعرة الوطنية .

هذه الظاهرة الجليلة التي امتازت بها هذه المجلة الغراء تحملنا على أن نسميها بحق : مجلة العالم الأدبي العربي — ولا تتجاوز سياج الحقيقة والواقع ، إذا سميت بهذا الاسم أو اتخذته شعاراً لها .

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

تقول هذا بجاج النحل تمدحه وان ذمت فقل قبي الزناير
ألم تر الى حقل القطن في أواسط شهر أكتوبر ، وقد كادت
تجف سوقه وقد اشتد سواد لونها ، ودنت قطوفه بيضاء تحلى عاطله
وتلين من وحشة جفافه . أليست الأولى أشبه بالليل ، جاءت
الثانية نجوماً ذات لآلاء تخفف من قساوة ظلماته ، منتشرة بين
أعاليه وأسافله وأواسطه هدى للسارى .

فاذا حان القطاف ، وانتشر في الحقل الصغار يجمعون ثمار
عمل طويل الأمد ، عوضوا من شدة السوق وأذاها طراوة
القطوف لينة طيبة في بياض ناصع خلال سواد قاتم

يمزج الوصل بالصدود وياما أعذب الوصل من خلال الصدود !
فاذا انتهى اليوم وقاربت الشمس المغيب ، ففي آخر الحقل
« الموازين القسط » منصوبة للعاملين ، تحدد نتائج أعمالهم .
وتحدد لكل ما يستحق من جزاء ، ويؤجر الانسان بقدر عمله .

ولقد يمر الصبي وما جمع بأكثر من يد . فهذا ينظر الى خلو
القطن من طين الأرض ، وذلك يحقق خلوه من الرطوبة (عب
الندى) ، وآخر ينظر في النظافة عموماً ، كما يفعل جمهرة الأدباء
وصفوة النقاد حين يطالعهم بديوانه شاعر ، أو ينشر كتابه ناثر ،
فكل وذوقه ، وكل وما يستسيغ من المعاني ، فيرهفون أقلامهم بما
يعن لكل منهم ، وكل يؤدي أمانته

بل إن اليوم الواحد في موسم « الجنى » لمثل رواية كاملة
للدنيا . فمن جد للسعى ، الى تشعب للعمل ، الى تنافس فيه ، الى
اختلاف في النظر والمذاهب ، الى وضع لنظريات الحياة ، فيما
فريق يجمع بكتا يديه ما تصلان اليه أيا كان نوعه ، الى فريق ينتق
ويدقق عن يقين بما له ونتائج سعيه ، فالأولون يفرحون بالسكم ،
والآخرون يدخرون النوع والدرجة شفيعاً اذا نقصت الموازين .

في نهاية اليوم ما يشبه تصفية الحياة ، والنظر في صحتها ،
فمن مقل مجيد ، الى مكتر مسيء ، الى سابق بالخيرات

ثم ما هي إلا لحظات حتى لا ترى للازدحام أثراً ، وينصرف كل
بما أفاد ، ويتفرق الجمع الى مختلف الجهات ، وتمر أيام قليلة فتجعل
من تلك البقاع التي تشبه المناجم الغنية ، أحطاباً سمراء مهجورة ،
ثم تحيلها الأيام هشيماً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدراً

محمد محمود مهدي